المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:02 (2023)، ص179-195

المساهمة الثقافية للمرأة في الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين

The cultural contribution of women in the Medieval Islamic du ringreign if the Almohads

ذهبية منفوخ*
مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر
جامعة بسكرة (الجزائر)

لخضر بن بوزيد
مخبر الدراسات التاريخية والحضارية للأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور
جامعة بسكرة (الجزائر)

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/10/15
تاريخ القبول:
2023/11/27

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الغرب الإسلامي
- ✓ المرأة
- ✓ الحياة الثقافية
- ✓ الموحدين

الملخص:

كانت المرأة دائما عنصرا فعالا في تطور البلاد وتقدمها وازدهارها، وقد ظهر عملها العظيم منذ العصور الأولى من تاريخ الغرب الإسلامي وخاصة خلال العهد الموحدي أين أخذت المرأة فيه بأسباب النهوض حيث ساهمت في النشاط الفكري أدبيا وعلميا، ففي هذا العهد نالت المرأة قسطا وافرا من التعليم من خلال نظام التعليم الإجباري الذي أقره الخليفة عبد المؤمن بن علي وجعله الزاميا للرجال والنساء، من هنا فتح لها الباب للمشاركة في الحياة العلمية فظهر عدد من النساء عرفن بسيرتهن وقوة البصيرة وكان لهن نصيب غير محدود في إثراء التاريخ الإسلامي العريق بسلسلة من المجالس والأفعال والأقوال، فكانت الشاعرات اللواتي فاق بعضهن الرجال أمثال حفصة بنت الحاج الركونية والفقيهات الصالحات كخيرونه الفاسية وغيرهن من النساء اللواتي كان لهن دور فعال في ازدهار الحياة الثقافية.

Article info

Received:
15/10/2023
Accepted:
27/11/2023

Key words:
- ✓ medieval Islamic.
- ✓ Women.
- ✓ Cultural life.
- ✓ Almohads.

Abstract:

Women have always been an effective element in the country's development, progress, and prosperity, and their great work has appeared since the early ages of the history of themedieval Islamic, especially during the Almohad era, where women took the lead in advancement, as they contributed to intellectual activity, literary and scientific. In this era, women received an abundant share of education through... The compulsory education system approved by Caliph Abd al-Mu'min bin Ali made it compulsory for men and women. This opened the door for her to participate in scientific life, and a number of women appeared who were known for their ease and the power of insight, and who had an unlimited share in enriching the ancient Islamic history with a series of gatherings, deeds, and sayings. They were poets. Some of them surpassed men, such as Hafsabint al-Hajj al-Rakuliyya, and righteous jurists such as Khayrunah al-Qasi, and other women who had an effective role in the prosperity of life Cultura.

* المؤلف المرسل

مقدمة

شهد العصر الموحدي حركة علميّة وفكريّة واسعة، وقد أدّى ذلك إلى اتّساع دائرة العلوم وانتشارها في كلّ ربوع الغرب الإسلامي، حيث ساهم حكام الدولة بنصيب وافر في إثراء الحركة العلمية من خلال بناء المدارس وتشجيع العلم والحث عليه، خاصة باتباع نظام التعليم الإجباري الذي أقره الخليفة عبد المؤمن بن علي، وأساس هذا البرنامج أنه يجب على كل من انضوى تحت راية الموحدين، أن يتعلم الضروري من العقائد وما يتعلق بالصلاة، فجعله لازما على الشعب باختلاف أجناسه وطبقاته فانكب الناس رجالا ونساء على طلب العلم، مما أثر على الحياة العلمية. الأمر الذي أفرز نشاطا علميا واضحا ولم يقتصر هذا على الرجال؛ بل ساهم في ذلك نساء برزن من خلال نبوغهن في المجال العلمي والثقافي، فقد احتضنت الدولة الموحدية نساء بارعات في كل فروع العلوم الدينية والدنيوية كالفقه والأدب والشعر، فكان لهن نصيب في تنشيط الحركة الفكرية للدولة، ومنه سندرس في هذه الورقة البحثية مساهمة المرأة في تنشيط الحركة العلمية في الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين مع التركيز على نماذج بعض الشخصيات التي لعبت دورا بارزا، للإجابة على الإشكالية التالية: **إلى أيّ مدى ساهمت المرأة في الحياة الثقافية خلال عهد الموحدين؟**

وقد جاءت هذه الدراسة بهدف إبراز جهود المرأة في الحياة الثقافية ومعرفة أبرز إسهاماتها العلمية والتعرف على نماذج من النساء الموحديات اللواتي كان لهن يد في السير بعجلة الحركة الفكرية داخل الدولة الموحدية. وقد اعتمدتنا في دراسة الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي من خلال دراسة وتحليل مختلف النصوص الواردة في المصادر التاريخية التي تعود لعهد الموحدين.

1. المرأة والتعليم عند الموحدين

لقد حث نبينا محمد ﷺ على وجوب تعليم المرأة وتكريمها بأن سوى بينها وبين الرجل في حق العلم والتثقف في قوله ﷺ: **(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)** (إبن ماجة، 1981، صفحة 81). وأباح لها أن تحصل على ما تشاء من فروع العلم والمعرفة، وبسيدنا محمد ﷺ اقتدى الخلفاء الموحدون في الحث على طلب وتحصيل العلم، وخير دليل على هذا ما قام به الخليفة عبد المؤمن بن علي[1] حين أقر بإجبارية التعليم في جميع ربوع الدولة رجالا ونساء، أحرارا وعبيدا ورخص لهم التعلم كل بلسانه بربريا أو عربيا. وكانت هذه الخطوة التي قام بها الخليفة من أجل ترسيخ عقيدة المهدي بن تومرت[2]، ولتيقنه أن المرأة هي الأساس لصلاح المجتمع وتثبيت المبادئ فيه منح لها فرصة التعلم على اختلاف طبقاتها.

1.1.طرق تلقي المرأة للعلم خلال العهد الموحدي

على الرغم من أن الموحدين عمموا التعليم على الجنسين إلا أن هذا لا يعني الاختلاط في تلقي العلم، فالمرأة لم تكن تخرج لتتلقى نصيبها من العلم بل كان منزلها المدرسة التي نهلت فيها جل العلوم من قبل أحد أفراد أسرتها أو على يد امرأة أو عالم فاضل.

1.1.1. تلقي المرأة للعلم في الوسط العائلي

يعتبر المنزل المدرسة الأولى التي تلقت المرأة فيها تعليمها، إذ نلاحظ أن كثيرا من النساء اللواتي اشتهرن بالعلم عند الموحدين نشأن في بيوت العلماء ودرسن على يد أجدادهن وأباءهن وإخوانهن وأبنائهن أو أحد ذويهن، من أولى العلم أو كن يستفدن من الدروس التي كانت تعقد في بيوتهن، لتعليم الطلاب ويستمعن إلى ما كان يلقى في منازلهن من دروس، فنجد أمة الرحمن بنت عبد الحق بن غالب قد أخذت عن أبيها العلم وامتازت بالفهم والعقل جيدة الخط حاضرة نادرة (ابن بشكوال، 2004، صفحة 457_458) (المراكشي، 2012، صفحة 406). وإلى جانبها فاطمة بنت أبي القاسم بن غالب الشراط وتدعى أم الفتح (ت613هـ) التي حفظت القرآن على يد أبيها وتلته عليه بحرف نافع وأخذت عليه علوم كثيرة كالحديث واللغة (الذهبي، 2008، صفحة 439). كما أخذت زينب بنت محمد بن أحمد بن محرز الزهري عن جدها لأمها كتاب التقصي لابن عبد البر[3] وكانت صالحة طيبة (ابن الأبار ، 1995، صفحة 264) (المراكشي، 2012، صفحة 416). وأخذت بهذا المنهج مسعدة بنت أبي الحسن أحمد بن خلف بن الباذش (ت 570هـ) فكانت تروي عن أبيها وأخيها أبي جعفر وعن زوجها أبي عبد الله النميري وكانت من ذوي الذكاء والدين (ابن بشكوال، 2004، صفحة 460) (ابن الأبار، 1995، صفحة 260) (المراكشي، 2012، صفحة 424).

2.1.1. تلقي المرأة العلم على يد النساء

وهذا النوع من التعليم انتشر في المجتمع الموحدي، وذلك راجع لتشدد الحكام الموحدين ومنع اختلاط النساء بالرجال، حيث ولّوا النساء المثقفات أمر تعليم بناتهن، فالخليفة المنصور الموحدي[4] استدعى العالمة الشاعرة حفصة الركونية والتي كانت أستاذة عصرها وكلفها بتعليم نساء قصره (ابن الخطيب، 1973، صفحة 493). كما اشتهر في هذا العصر عدد من النساء المعلمات كأم العز بنت أحمد بن على بن هذيل (ت636هـ) كانت تدرس النساء القرآن الكريم والأدب (الذهبي، 2008، صفحة 440). وهي بدورها أخذت رواية ورش عن أم المعفر[5]، وبرزت أم العلاء سيدة بنت عبد الغنى الغرناطية المتوفية سنة (647هـ) والتي أجادت القرآن الكريم وبرعت فيه علمت النساء في المنازل وقصور الملوك إلى أن أقعدها المرض فترتا من الزمن، فخلفتها على التعليم بنتان لها (ابن الأبار، 1995، صفحة 265) (المراكشي، 2012، صفحة 418).

3.1.1. تعليم المرأة على يد غير ذوي المحارم بشروط

عند الضرورة قد تأخذ النساء تعليمها عن الرجال من غير ذوي المحارم بشرط أن يكون العالم ضريرا معروفا بالعفة أو من المؤدبين المشهود لهم بالصلاح والتقوى. فالخليفة المنصور الموحدي في الأندلس أسند للعالم علي بن محمد الفهمي القرطبي[6] مهمة تعليم بناته لما عرف عنه من صون وعفاف وصدق نصحه (الذهبي، 1997، صفحة 414).

وبالرغم من أن الموحدين جعلوا التعليم اجباري على الرجال والنساء إلا أن هذا لا يعني الاختلاط في تلقي العلم، حيث تلقاه كل جنس على حدا، فالنسوة لم يكن يخرجن للمساجد لتلقي الدروس والأخذ عن العلماء بل

كانت دورهن مدارس يتلقين فيها العلم بجميع أنواعه؛ ومنه فإن تعليم المرأة في المجتمع الموحدي أمر واجب مع إجبارية تعليمها بمنزلها من قبل أهلها أو على يد إمرة أو عالم من غير ذي المحارم بشرط أن يكون ضريرا أو معروفا بالعفة الأخلاق؛ وهذا تماشيا مع مبادئ ابن تومرت التي تمنع سفور المرأة واختلاطها بالرجال.

2. مساهمة المرأة في الحركة العلمية خلال العهد الموحدي

فتح الموحدون المجال للمرأة لتنهل من منابع العلم على اختلاف أنواعها، من خلال إجبارية التعليم الأوّلي على كل ذكر وأنثى، مما جعل نساء العصر الموحدي يقتحمن ميادين المعرفة ويجلسن في حلقات العلم والمشاركة فيها.

1.2. الأدب والشعر

برعت المرأة في مجال الأدب والشعر خلال العهد الموحدي حتى فاق بعضهن الرجال ونذكر منهن:

1.1.2. الأميرة رميلة الموحدية

هي أخت الخليفة عبد المؤمن بن علي جليلة القدر جميلة الخلق فصيحة اللسان تنظم الأزجال الرائقة الفائقة (الحلى، 2003، صفحة 11) كما وصفها صاحب النبوغ أنها ذات فصاحة وبلاغة وغزارة في العلم واسعة المدارك في مجالات العقيدة واللغة والأدب، كانت لها بديهة في نظم الشعر خاصة الموشحات والأزجال (كنون، د.ت، صفحة 144). من أزجالها الرقيقة الزجل الذي مطلعه:

مَشَى اَلسَّهَرُ حَيْرَان حَتَّى رَأَى إِنْسَانْ عَيْنِي وَقْفَ

وقولها أيضا:

اَسِيمَرْ جِنَانْ فِي شَقَّةٍ مِنْ نُعْمَانْ قَدْ اِلْتَحَفَ

(الحلى، 2003، الصفحات 12-13)

عشقها الزاجل ابن غزالة[7] ونظم موشحته الشهيرة العروس فيها، فقتله الخليفة عبد المؤمن بسببها لتوهمه من مطلعها وما يليه اجتماعه بها بقوله:

مِنْ يَصِيدُ صَيْدًا فَلْيَكُنْ كَمَا صَيْدِي

صَيْدِي اَلْغَزَالَةُ مِنْ مَرَاتِعَ اَلْأَسَدِ

وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله نظر لناس وارتجل أبيات يستنجد عشيرته لأخذوا ثأره فقال:

حَدُّهَا اَلْأَسِيلُ بَدَتْ مِنْهُ اَلْأَنْوَارُ

طَرَفُهَا اَلْكَحِيل سَلْ مِنْهُ بَتَّارُ

هُنَا أَنَا اَلْقَتِيلُ فَهَلْ يُؤْخَذُ اَلثَّأْرُ؟

قَدْ أَسَرَتْ عَبْدًا وَلَمْ أَكُ بِالْعَبْدِ

مُتُ لَا مَحَالَهُ فَطَلَبُوا دُمَى بَعْدِي

المجلة التاريخية الجزائرية AHJ
The Algerian Historical Journal
EISSN: 2716-9065 / ISSN: 2572-0023

(الحلى، 2003، الصفحات 11-12)

ذهب بعض الباحثين في التراث المغربي إلى أن الزجل ولد على لسان الأميرة رميلة وذلك نظر لاهتمامها بالشعر ومجالسه وخاصة الزجل (كنون، د.ت، صفحة 144) لم تذكر لها المصادر.

2.1.2. حفصة بنت الحاج الركونية[8](530هـ _588هـ/ 1135م_ 1184م)

وتعرف أيضا باسم حفصة الركونية الأندلسية من شاعرات القرن السادس الهجري، ولدت بغرناطة عام530هـ/1135م من أسرة بربرية غنية يذكر أن أباها من أشراف غرناطة أدخلها مدارس الأندلس لتتلقي تعليمها، خصوصا أنه جاء إلى الأندلس في فترة ازدهار الحركة الشعرية النسوية، فهي الشاعرة الأديبة ذات الحسب والنسب (الصفدي، 2000، صفحة 67). عُرفت بالأخلاق والأدب فكانت من أبلغ شعراء زمانها وأدقهم نظرا ووصف شعرها بالجيد إذ تفننت فيه وتنوعت أساليبها (المقري، 1968، صفحة 171) (ابن الخطيب، 1973، صفحة 491)، كما كانت غزيرة المادة فصيحة اللسان وهذا راجع لاطلاعها على الشعر العربي الخالص (العالمي، 2000، صفحة 347).

أشار الزركلي إلى شهرتها فهي شاعرة انفردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة الخاطر بالشعر (الزركلي، 2002، صفحة 264) (شلبي، 1987، صفحة 347). وتدل أخبار حفصة على أن نشأتها الثقافية كانت في غرناطة، قرأت وحفظت كثيرا من جواهر الأدب العربي فتألقت بأشعارها (جمعة، 2001، صفحة 196). فعلا صيتها وأصبحت ذات حظوة لدى علية القوم، حتى غدت أستاذة عصرها؛ إذ وليت كما أشرنا سابقا تعليم النساء في دار الخليفة المنصور الموحدي.

ومن شعرها ما قالته للخليفة عبد المؤمن بن علي ارتجالا: (ابن الأبار، 1995، صفحة 261)

يَا	سِيدْ	اَلنَّاسُ	مِنْ	يُؤْمَلُ	اَلنَّاسُ	رَفْدَهُ
أُمْنُنْ	عَلَيَّ	بُطْرُسْ	يَكُونُ	لِدَهْرٍ	عَدَّهُ
تَخَطِّ	يُمْنَاكَ	فِيهِ	اَلْحَمْدُ	لِلَّهِ	وَحْدَهُ

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يتضح لنا أنها أول شاعرة أشارت إلى العلامة السلطانية عند الموحدين، حيث كان السلطان يخط بيده على رأس كل وثيقة رسمية أو أي منشور عبارة الحمد لله وحده (المقري، 1968، صفحة 171). وبهذا تزداد مكانتا لدى الخليفة.

ولم تكن حفصة أستاذة النساء فحسب وإنما كانت أستاذة الشواعر في عصرها، حيث لم تكن هناك شاعرة تزاحمها في مكانتها الشعرية، فقد أقر الأدباء رجالا ونساء بتقدمها في فن الشعر والملكة الأدبية فهي تمتلك ثروة لا يستهان بها من الأدب الذي ذللت قطوفه تذليلا (جمعة، 2001، صفحة 198)، وبلغت حفصة من الشهرة وذيوع الصيت إن بعض الناس كانوا يرجونها تسطير شيءٍ من شعرها على أوراق يحملونها ويحتفظون بها يقال أن سيدة[9] من أعيان أهل غرناطة أرسلت إليها وطلبت منها أن تكتب لها شيئا بخطها فكتبت لها تقول:

يَا رِبَةَ اَلْحَسَنْ بَلْ يَا رِبَةَ اَلْكَرَمْ غَضِّي جُفُونَكَ عَمَّا خَطَّهُ قَلَمِي
تَصَفَّحِيهُ بِلَحْظِ اَلْوِدِّ مُنَعَّمَةً لَا تُحَلِّقِي بِرَدِيءِ اَلْخَطِّ وَالْكَلِمِ

(ابن الخطيب، 1973، صفحة 459).

أحبت حفصة أبا جعفر بن السعيد[10] وعشقها هو الآخر واشتد غرامه وطال حبه وهيامه بها، وكانت بينهما منادمات ومغازلات (المقري، 1968، صفحة 174) ومن رقيق شعرها الغزلي الذي قالته لمحبوبها:

سَلَامٌ يَفْتَحُ فِي زُهْرَةِ اَلْكَمَامْ وَيَنْطِقِ وَرَقُ اَلْغُصُونِ
عَلَى نَازِحٍ قَدْ ثُوِيْ فِي اَلْحَشَا وَإِنْ كَانَ تُحَرِّمُ مِنْهُ اَلْعُيُونُ
فَلَا تَحْسَبُوا اَلْبُعْدُ يُنْسِيكُمْ فَذَلِكَ وَاَللَّهُ مَا لَا يَكُونْ

(السيوطي، د.ت، صفحة 42)

وقولها أيضا:

ثُنَائِي عَلَى تِلْكَ اَلثَّنَايَا لِأَنَّنِي أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ أَنْطَقَ عَنْ خَبَرِ
وَأَنْصَفَهَا لَا أَكْذِبُ اَلْبُعْدُ لِأَنَّنِي وَإِنْ كَانَ تُحَرِّمُ مِنْهُ اَلْعُيُونُ

(المقري، 1968، صفحة 175)

إن هذه الصورة الغزلية على جرأتها وحسن التصوير، تدل على مدى التحرر في الشعر النسوي الغزلي الذي وصلت إليه شاعرات العصر الموحدي رغم التشدد الذي ساد هذا العصر.

وقد شارك أبو سعيد بن عبد المؤمن[11] ملك غرناطة أبا جعفر في عشق حفصة، إذ كان يعشقها عشقا شديدا، هذا ما أدّى إلى اشتداد الحقد بين الوزير وسيده هذا الأخير الذي كان أسودا، فقيل إن أبا جعفر قال لحفصة من شدة غيرته ما تحبين في ذلك الأسود وأنا أقدر أن أشتري لك من السوق بعشرة دينارا خيرا منه (إبن السعيد، د.ت، صفحة 164)، فقد أدى حقد أبو السعيد على أبي جعفر أن قتله، ولما بلغ حفصة مقتله لبست الحداد وجهرت بالحزن فقالت أبياتا تدعو الله من خلالها أن يرحم الحبيب الراحل:

هَدَّدُونِي مِنْ أَجْلِ لَبْسِ اَلْحِدَادِ لِحَبِيبٍ أَرْدَوْهُ لِي بِالْحِدَادِ
رَحِمَ اَللَّهُ مِنْ يَجُودُ بِدَمْعٍ أَوْ يَنُوحُ عَلَى قَتِيلِ اَلْأَعَادِي
وَسَقَتْهُ بِمِثْلِ جُودْ يَدَيْهِ حَيْثُ أَضْحَى مِنْ اَلْبِلَادِ اَلْعَوَّادْ

(الدجاني ، د.ت، صفحة 10)

وبعد وفاة محبوبها أمضت بقيت حياتها بعاصمة الموحدين مراكش، حتى لقيت الله آخر عام 580هـ/1184م (ابن الخطيب، 1973، صفحة 494) (ابن بشكوال، 2004، صفحة 459).

3.1.2. أسماء العامرية

من أهل إشبيلية (ابن الأبار ، 1995، صفحة 256). عُرفت بأسماء الإشبيلية أيضا، عامرية النسب وهذا يعني أنها من عائلة عربية وصفتها فواز العاملي في الدر المنثور أنها كانت فصيحة ظريفة أديبة لطيفة عذبة المنطق سلسة الألفاظ (العالمي، 2000)، كتبت إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي رسالة تمن فيها إليه بنسبها العامري كما سألته فيها الإنزال عن دارها والاعتقال عن مالها، وقد حصلت لها مظلمة من والي إشبيلية الموحدي، وكانت إشبيلية قد دخلت في طاعة الموحدين منذ سنة 543هـ والراجح هنا أنها أرسلت رسالتها إلى الخليفة عند جوازه الأول إلى الأندلس سنة 555هـ وقد أنهت رسالتها إليه بقصيدة لم تشر المصادر إلا لأبيات منها:

عَرَفْتُ اَلنَّصْرَ وَالْفَتْحَ اَلْمُبَيَّنَ لِسَيِّدِنَا أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِين
إِذَا كَانَ اَلْحَدِيثُ عَنْ اَلْمَعَالِي رَأَيْتُ حَدِيثُكُمْ فِينَا شُجُونًا
رَوَيْتُمْ عِلْمُهُ فَعَلْمُتَمُوَهْ وَصَنْتَمْ عَهْدُهُ فَغَدَا مَصُونًا

(المقري، 1968، صفحة 292)

ذكر أن عبد المؤمن عندما اطلع على رسالتها ومقالها أجابها في جميع ما طلبت (العالمي، 2000، صفحة 70).

4.1.2.أم الهناء بنت القاضي أبي محمد بن عبد الحق بن عطية

من الشاعرات اللواتي عاصرن عهدي المرابطين والموجدين، أوردت بعض المصادر أن اسمها أمة الرحمن وأن كنيتها هي أم الهناء (المراكشي، 2012، صفحة 406). وهو الاسم المشهورة به، قرطبية أباها أبو محمد بن الحق بن غالب بن عبد الرحمن من أهل غرناطة أشتهر باسم ابن عطية[12] أحد كبار عصره وعلماء مصره وقضاة وقته، قال عنه ابن بشكوال كان واسع المعرفة قوي الأدب متفننا في العلوم أخذ الناس عنه توفي سنة 542هـ (ابن بشكوال، 2004، صفحة 31) .

تذكر المصادر أن أباها قد عني بها عناية فائقة وأنها تخرجت من مدرسته العلمية، التي كانت تضم كبار علماء عصره وأدباءه وفقهاء قرطبة ومن حولها ولما شبت أم الهناء كانت قدوة مثلى لبنات عصرها، فقد كانت مثلا كريما يتخذ للمرأة المثقفة والتي نالت من علوم الدين والتفسير حظا وافرا لا يستهان به (جمعة، 2001، صفحة 147). كما أنها كانت شاعرة رقيقة الإحساس أورد لنا المقري أبيات قالتها عندما تولى أباها قضاء المرية ودخل عليها وعيناه تذرفان وجدا لمفارقة وطنه قرطبة فأنشدته قائلة:

يَا عِينْ صَارَ اَلدَّمْعُ عِنْدَكَ عَادَةٌ تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَفِي أَحْزَانِ

وهذا البيت في جملة من الأبيات

جَاءَ اَلْكِتَابُ مِنْ اَلْحَبِيبِ بِأَنَّهُ سَيَزُورُنِي فاستعبرت أَجْفَانِي

غَلَبَ عَلَى اَلسُّرُورِ حَتَّى أَنَّهُ مِنْ عِظَمِ فَرْطِ مَسَرَّتِي أَبْكَانِي
فَاسْتَقْبِلِي بِالْبَشَرِ يَوْمَ لِقَائِهِ وَدُعِيَ اَلدَّمْعُ لِلَيْلَةِ اَلْهِجْرَانِ

(المقري، 1968، صفحة 292)

كما كانت سريعة التمثيل من أهل العلم والفهم والعقل، لها تأليف في القبور (ابن الأبار، 1995، صفحة 257) وآخر في الأدعية (المراكشي، 2012، صفحة 407) لعل هذا المؤلف الفقهي قد استقته من علوم أبيها ومن مكتبته وتصانيفه.

لم تذكر المصادر تاريخ وفاتها ولكننا نستطيع القول إنها كانت من نساء القرن السادس لأن أباها عندما ولي قضاء المرية كانت في ريعان شبابها حين أنشدته البيت المذكور، وبعد ذلك لم يذكر عنها شيء وبهذا فقد كانت من نساء الأندلس المعروفات خلال العهد المرابطي والموحدي.

5.1.2.الشلبية (مجهولة النسب)

عاشت بين القرنين السادس والسابع الهجريين من شواعر العصر الموحدي، لم تقف المصادر على اسمها (ابن الأبار، 1995، صفحة 260) وسميت بالشلبية نسبة إلى شلب[13] من بلاد الأندلس مدينة السحر والشعر والجمال والحب. كانت أديبة وناثرة تنظم الشعر بالسليقة حتى ذاع صيتها بالأندلس ونواحيها فتسنى لها مجالسة الملوك ومناظرة الشعراء (العالمي، 2000، صفحة 421) ووصل شعرها إلى قصور السلاطين والأمراء خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، أوصلت شكواها التي نظمتها شعرا إلى السلطان يعقوب المنصور، تشتكي فيها جور وظلم والي بلدتها وصاحب خراجه تقول فيها:

قَدْ آنَ أَنْ تَبْكِيَ اَلْعُيُونُ اَلْأَبِيَّةُ وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ اَلْحِجَارَةَ بَاكِيَةٌ
يَا قَاصِدْ اَلْمُصِرَّ اَلَّذِي يُرْجِئُ بِهِ إِنَّ قَدْرَ اَلرَّحْمَنِ رَفْعُ كَرَاهِيَةِ
نَادِ اَلْأَمِيرِ إِذَا وَقَفْتَ بِبَابِهِ يَا رَاعِيا إِنَّ اَلرَّعِيَّةَ فَانِيَةٌ
أَرْسَلْتَهَا هَمْلَا وَلَا مَرْعَى لَهَا وَتَرَكْتَهَا نَهْبَ اَلسِّبَاعْ اَلْعَادِيَّةِ
شِلْبٌ كِلَا شِلْبٌ وَكَانَتْ جَنَّةٌ فَأَعَادَهَا اَلطَّاغُونُ نَارًا حَامِيَةً
خَانُوا وَمَا خَافُوا عُقُوبَةَ رَبِّهِمْ وَاَللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةً

يذكر المقري أنها ألقيت يوم الجمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة، وتصفحها بحث في القصة، فوقف على حقيقتها ورفع الظلم عن المدينة وأمر بإنصاف المرأة وبعزل والي شلب (المقري، 1968، صفحة 294). ومن خلال هذه الأبيات التي وصلتنا تدل على الشخصية القوية التي تتمتع بها شاعرتنا بطرقها لقضايا سياسية واجتماعية جريئة تنتقد والي بلدتها وتشكوه إلى السلطان، كما أن استجابة السلطان لطلبها ونظره في أمرها يدل على تكريم الخلفاء الموجدين للمرأة.

6.1.2.قسمونة بنت إسماعيل

من شواعر القرن السادس الهجري، يهودية الأصل (المقري، 1968، صفحة 530). نشأت في حجر أبيها إسماعيل اليهودي الذي اعتني بتربيتها على مائدة الأدب والشعر واللغة، بل حبب إليها صنع الموشحات حتى كانت وشاحة وأخذت عنه نظم الشعر وربما كان أبوها يصنع من الموشحة قسما فتتمّها هي بقسم آخر (السيوطي، د.ت، صفحة 74).

روى المقري أن أباها نظر إليها ذات يوم أحب أن يمتحنها وينظر إلى سرعة بديهتها فقال لها أجيزي على البحر الكامل.

لِي صَاحِبٌ ذُو مُهْجَةٍ قَدْ قَابَلْتُ نَعْمَى بِظُلْمٍ وَاسْتَحَلَّتْ جِرْمَهَا

فكرت قسمونة غير كثير وأجابته متمة للمعنى الذي قاله على نفس النفس والروي

كَالشَّمْسِ مِنْهَا الْبَدْرُ يَقْبَسُ نُورُهُ أَبَدًا وَيَكْسِفُ بَعْدَ ذَلِكَ جِرْمُهَا

فَسُرَّ بشِعرِها فأخذته هزة الطرب ونشوة الكلمة وقام وضمها إليه وجعل يقبل رأسها وأقسم لها بأنها بلغت الغاية من الشعر بقوله: أنت والعشرُ كلماتٍ أشعرُ مني (المقري، 1968، صفحة 530) (عباس، 2019، صفحة 183).

كانت شاعرتنا ذات جمال لكن لم يكتب لها حظ في الزواج، ذات يوم وقفت أمام المرآة تنظر جمالها وقوامها الساحر وقد شبت وبلغت سن الزواج ولم يتقدم لخطبتها أحدا فقالت:

أَرَى رَوْضَةٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا قِطَافُهَا وَلَسْتُ أَرَى جَانٍ يَمُدُّ لَهَا يَدَا

فَوَا أَسَفًا يَمْشِي الشَّبَابُ مُغِيظًا وَيَبْقَى الَّذِي مَا أَنْ أُسَمِّيهُ مُفْرَدًا

فسمعها أبوها وآلمه شكواها المبثوثة في ثنايا شعرها وعمل على تزويجها (السيوطي، د.ت، صفحة 74). ومن روائع نظمها ما قالته في ظبية تملكها وقد شبهت نفسها بنفس جمالها وحورها وتوحشها فقالت:

يَا ظَبِيَّةً تَرْعَى بِرَوْضٍ دَائِمًا إِنِّي حَكَيْتُكِ فِي التَّوَحُّشِ وَالْحَوَرِ

أُمْسِي كِلَانَا مُفْرَدًا عَنْ صَاحِبٍ فَلْنَصْطَبِر أَبَدًا عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ

(المقري، 1968، صفحة 530)

وقد اكتفى المقري بذكر آثار قسمونة التي لا نعلم لها مولدا ولا موطنا، إلا أنها من نساء الاندلس المشهورات بالجمال والأدب والشعر الرائع.

فمن خلال هذه النماذج يتضح لنا أن المرأة الموحدية برعت في ميدان الأدب والشعر بكل أغراضه، حتى أنها استغلته لتوصل صوتها وشكوتها إلى الحكام.

2.2.التصوف

لم يكن اهتمام المرأة بالتصوف وليد العصر الموحدي، بل كان حضورها في هذا المجال منذ فجر الإسلام، واستمر حتى العهد الموحدي، حيث برزت فيه المرأة بشكل كبير، فكانت لها بصمتها الخاصة. ومن الموحديات اللواتي برزن في هذا المجال، نجد خيرونه الفاسية وهي من النساء الأندلسيات اللواتي دخلن المغرب خلال عهد الموجدين، واتصلت بأعلامه وتوفيت به وكانت فقيهة صالحة (المنوني، 1977، صفحة 35). تتقن الفقه وتبحث في أحكامه كما اهتمت بتزكية حياتها الروحية فاعتنت بدراسة الكتب الصوفية وتقليد أئمة التصوف، حتى صارت من الزاهدات العابدات (البختي، 2005، صفحة 170). فقد حظيت باهتمام الإمام الفقيه السلالجي[14]، الذي ألف لأجلها كتاب البرهانية في أصول الدين (ابن الأحمر، 1972، صفحة 45). وقال عنها أبو الحسن بن عتيق، تلميذ السلالجي: "**كان بفاس امرأة تسمى خيرونه، وكانت من الصالحات القانتات الزاهدات الغافلات المؤمنات وكانت تعظمه وتوقره وتلتزم مجلسه (أي الإمام السلالجي) فرغبت إليه أن يكتب لها في لوحها شيئا تقرأه على ما يلزمها من العقيدة فكتبها**" (كنون، 2010، صفحة 270)، وما من شك أن شخصية كالسلالجي يخص سيدة بمثل هذا التكريم، إلا إذا كانت على مستوى كبير بالمعرفة الدينية.

وإلى جانب خيرونه لمعت أسماء في التصوف، ذكر بعضهن ابن الزيات في كتابه التشوف كالصالحة ملوكة أخت عيسى بن علي، والتي كانت عمدة ابن الزيات في أخبار صالحي بلدها (ابن الزيات، 1997، صفحة 134) ومنية بنت ميمون الدكالي (ت 595هـ/1198م) مكناسية الأصل، هاجرة إلى مراكش وأقامت بها بالحي الذي استقطب عددا كبيرا من المتصوفة، وقد اعتبرها ابن الزيات من الأفراد[15]، والتي قالت حول حضور النساء موسم رباط شاكر في إحدى السنوات: "**حضرت هذا العام برباط شاكر ألف امرأة من الأولياء**" (ابن الزيات، 1997، صفحة 316) فالمشاركة القوية للمرأة في هذا الموسم الديني، يدل على الحركة الصوفية النشطة في أوساط نساء عصرها، فالشيخ أبو ويعزان يبريدن الأيلاني[16] أحد شيوخ التصوف المصامدة ذكر أن بين أهل قبيلته سبعة وعشرون من الأولياء يخترقون الهواء وبينهم أربعة عشر امرأة، منهم أم محمد السلامة من أهل تابدفالت بدكالة كبيرة الشأن من الأفراد والتي كشفت بانتصار المسلمين في معركة الأرك، حيث قالت: "**كنت رأيت الروم قد حملوا على المسلمين حملة عظيمة فعظم ذلك علي، ثم بعد ذلك كانت الكرة للمسلمين عليهم فهزموهم**" أرخ الناس لذلك اليوم حتى وصلهم الخبر من جزيرة الأندلس بأن المسلمين هزموا الجيوش المسيحية في الأربعاء 9 شعبان 561هـ؛حيث كان لهذه المعركة دور كبير في توطيد حكم الموحدين في الأندلس. كما كانت من أهل رباط ملولاس أم عصفور تيعزان بنت حسين التي كانت ذات شأن كبير حسب ما وصفها (ابن الزيات، 1997، صفحة 387_388).

وظلت أسماء بعض الصالحات مجهول رغم تداول أخبارهن في أوساط المتصوفة أشار لبعضهن ابن الزيات لكن لم نجد لهن ترجمة؛ وحسب ما أورده لنا يتبن أن النساء أقبلن على التصوف بنفس حماس ورغبة الرجال حتى بلغ عدد منهن درجات كبيرة من التصوف.

3.2. العلوم الدينية

برز عدد من النساء في الرواية والحديث، نذكر منهن الفقيهة محلة المراكشية التي كانت محدثة تحفظ مدونة الإمام مالك (كنون ، د.ت، صفحة 144)، وإلى جانبها اشتهرت زينب بنت عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري شاطبية[17] (ت 580هـ) روت كثيرا عن أبيها وأجاز لها وكانت من الصوامات فاضلة كثيرة الأوراد (المراكشي، 2012). كما نجد فاطمة بنت أبي على حسين بن فيره بن حيون الصدفي بن سكرة (ت590هـ) نشأت صالحة زاهدة حافظة للقرآن الكريم، تذكر كثيرا من الأحاديث والأدعية ملتزمة بمطالعة الكتب (الذهبي، 2008، صفحة 438). وأم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري (ت 610هـ) كانت حافظة للقرآن الكريم وقائمة عليه مجيدة له بالروايات السبع روت عن أبيها صحيح البخاري، وعن زوجها أبي الحسن ابن الزبير وأبي الطيب وغيرهم كثيرا (ابن الأبار، 1995، صفحة 263). وكذلك برزت أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحي الحميري قرطبية تعرف بسعدونة (ت بمالقة 640هـ) روت عن جدها وأبيها وخاليها أبي القاسم عامر وأبي يحيى (المراكشي، 2012، صفحة 412) (الذهبي، 2008، صفحة 438).

ونجد أيضا فاطمة بنت عتيق بن علي بن خلف الأموي ابن قنتر المالقية (ت 650هـ) سكنت مراكش، كانت حافظة للكتاب الله كثيرة التلاوة له مواظبة على أفعال الخير وأعمال البر (المراكشي، 2012، صفحة 423). والمقرئة والمحدثة أم العلاء بنت عبد الغني العبدرية الغرناطية كانت معلمة للقرآن بغرناطة جيدة الخط مواظبة على الأدعية والأذكار والسعي في الخير وأعمال البر والإيثار بما تملك وفك الرقاب من الأسرى رحلت إلى فاس وأقامت بها مدة ثم رجعت إلى غرناطة وبعدها انتقلت إلى تونس وتوفيت بها (647هـ/1249م) (ابن الأبار، 1995، صفحة 265) (الذهبي، 2008، صفحة 418).

كما كانت حفصة بنت القاضي أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي، وزوجة القاضي أبي بكر محمد بن علي الغساني ولدت 515هـ من فضلاء النساء وخيارهن، قارئة كاتبة لها معرفة جيدة بالفرائض وكانت تذكر كثيرا من فتيا أبيها. توفيت بغرناطة دفنت بمقبرة باب البيرة (ابن بشكوال، 2004، صفحة 458)، ولم تذكر المصادر سنة وفاتها إلا أنها كانت موجودة عند وفات زوجها سنة (575هـ/1179م) (المراكشي، 2012، صفحة 486). وهذا يثبت لنا أنها من عالمات القرن السادس الهجري.

واشتهرت السيدة زينب بنت يوسف بن عبد المؤمن في علم الكلام، الذي أخذته على يد العالم الجليل أبي عبد الله بن إبراهيم، فأصبحت بذلك عالمة بعلم الكلام وأصول الدين، صائبة الرأي فاضلة الصفات فكانت المرأة الموحدية النموذج فكرا وسيرة ومذهبا ونزوعا بين نساء زمانها (الذهبي، 2008، صفحة 238).

4.2. دور المرأة في مجال التعليم

استطاعت المرأة الموحدية أن تلم بمختلف العلوم من خلال دخولها معترك الحركة العلمية، ولكنها لم تحتكر معرفتها بل عملت على إبراز قدراتها العلمية وإفادة غيرها، فنجد أن النساء قد باشرن مهمة التعليم وجعلن منازلهن أندية للعلم ثم انتقلن ليكون لهن دورا مهما في تربية الأمراء والنبلاء والخاصة، خصوصا في المرحلة

الأولى من حياة هؤلاء، فإنه من الطبيعي أن يتولين هذه المهنة، بحكم قيامهن بالأعمال المنزلية ورعاية أبناء الخلفاء وكبار رجال الدولة (جمعة، 2001، صفحة 197_298).

فقد كان للنساء دور بارز في تثقيف وتربية الفقيه والعالم الجليل ابن حزم الأندلسي حيث علمنه القرآن الكريم والقراءة والكتابة والشعر وظل في رعايتهن حتى مرحلة البلوغ، ويحكي تجربته فيقول: "**ربيتُ في حِجْرِ النساء، ونشأت بين أيديهنَّ، ولم أعرف غيرهنَّ ولا جالستُ الرِّجال إلا وأنا في حدّ الشباب.. وهنَّ علَّمْنَنِي القُرآن، وروَّيْنَنِي كثيرًا من الأشعار، ودرَّبْنَنِي في الخط** " (ابن حزم، د.ت، صفحة 46_47) وكان لهذه التربية والتثقيف أثرها الكبير في ذوقه وشخصيته، وما من شك أن يتولين هذا المنصب لو لم يكن يتمتعن بالسمعة الطيبة والأخلاق الحميدة، والعلم والثقافة الواسعين، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على درجة الثقافة والتبحر العلمي الذين وصلت إليهما المرأة خلال العهد الموحدي.

وقد اشتهر عند الموحدين عدد من النساء مارسن مهنة التعليم وبرعن فيها، منهن حفصة الركونية (ت588هـ/ 1184م) كانت بارعة في مجال التعليم وتأديب النساء، حتى أن الخليفة عبد المؤمن بن علي دعاها واسند إليها مهمة تعليم نساء قصره، فكانت أستاذة عصرها (ابن الخطيب، 1973، صفحة 493). وإلى جانبها نجد خيرونه الفاسية والتي كان لها دور كبير في تعليم النساء أصول الدين وفي نشر التوحيد على المذهب الأشعري بين نساء ورجال مدينة فاس أسوة بأستاذها السلالجي (كنون، د.ت، صفحة 144)، كما اشتهرت فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن الأنصاري الشراط قرطبية تكنى أم الفتح حافظت كتابه عز وجل تلته على أباها بحرف نافع، حافظة للكثير من أشعار الزهد، تعلم على يدها ابنها أبو القاسم ابن الطيلسان وروي عنها كثيرا كما تلا عليها القرآن بقراءة ورش وقرأ عليها ما عرضت على أباها من كتب وأجازت له بخطها (المراكشي، 2012، صفحة 421_422)؛ وهذا يدل على المكانة العلمية التي وصلت إليها المرأة خلال العهد الموحدي أن أصبحت تمنح الإجازة لطلبتها، وبرعت أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل في حفظ القرآن والأشعار والتمثيل بها، كما كانت تقرئ النساء القرآن والأدب وافتها المنية بشاطبة (636هـ) (الذهبي، 2008، صفحة 440). وكذلك برزت أم العلاء العبدرية (ت647هـ /1249م) السابقة الذكر أجادت القرآن الكريم والخط فبرعت فيه وعملت في دور الملوك، نسخت بخطها كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وغيره من الكتب الأدبية والشرعية، كما عرفت بشغفها الكبير في جمع واقتناء الكتب النفيسة، توفيت بتونس (الصفدي، 2000، صفحة 38).

5.2. الطب

نظرا لأهمية الطب في الحفاظ على الصحة، فقد نال عناية الخلفاء الموحدين إذ كان لهم اهتمام بحالة رعيتهم الصحية، فكانوا كثيرا ما ينشؤون لهم مراكز علاجية (ديب، 2021، صفحة 61). حيث عرفت مدن الخلافة الموحدية انتشار البيمارستانات[18]، وأشهرها بيمارستان مراكش الذي ابتناه الخليفة أبو يوسف يعقوب الموحدي (ت 580هـ/1184م) وصفه عبد الواحد المراكشي معجبا به بقوله: "**لم أر في الدنيا مثله**" وذكر أنه يحتوي على قسمين قسم للرجال وقسم للنساء، وبه أدوية وأطعمة وكان الخليفة يزور المرضى عقب صلاة الجمعة

من كل أسبوع، ويسألهم عن مطالبهم ومدي عناية الأطباء والممرضين بهم (المراكشي، 2006، صفحة 209_210). لكن المراكشي لم يخبرنا من كان يشرف على النساء المريضات أطباء وممرضين أم طبيبات وممرضات؛ ولمعرفتنا بأن الموحدين ساروا في بداية عهدهم على مبادئ ابن تومرت التي تمنع الاختلاط بين الجنسين وتنبذ سفور المرأة لذا فإنه من غير المعقول أن يكون خالي من الطبيبات والممرضات يسهرن على راحت المريضات وخاصة أن البيمارستان يحتوي على قسم خاص بالنساء.

رغم أن المصادر لم تذكر أسماء كثيرة للنساء الموحديات في فن الطب لكن المرأة الموحدية عودتنا دائما أن تترك بصمتها الخاصة في أي فن من الفنون، فمارست مهنة الطب والتمريض، فلم يقتصر النبوغ في الطب على الرجال خلال العهد الموحدي فقط، بل نبغ عدد لا بأس به من النساء لكن لم تصلنا إلا أسماء قليل منهم أم عمرو (ت 580هـ/ 1184م) أشهر طبيبة في العصر الموحدي بنت الطبيب عبد الملك بن زهر المعروف بأبي مروان[19]، وأخت الطبيب أبي بكر[20] ترعرعت بين صفحات كتب أبيها ونشأت بين أحضان الأسرة التي توارثت وتشبعت في الأمور الطبية، فبرعت في ممارسة جميع فنون الطب، كانت متقدمة وماهرة في التدبير والعلاج فحظيت بمكانة مميزة عند الأمراء الموحدين، إذ كانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم وأطفالهم وإمائهم عملت إلى جانب أخيها بدار المنصور أبي يوسف وكانت تستفتى في الطب لرجاهم فتزيد بذلك مكانة إلى مكانتها (المراكشي، 2012، صفحة 412_413).

وحذت حذوها في ممارسة هذه المهنة ابنتها فاطمة (ت 595هـ/ 1199م) تعلمت الطب من أمها وخالها أبي بكر، فصارت لها هي الأخرى خبرة بما يتعلق بمهنتها، حيث كانت ماهرة كوالدتها عارفة بأمراض النساء والأطفال، رافقت أمها منذ صغرها لتدخل إلى نساء المنصور (أبي الأصبعية، د.ت، صفحة 524). كما أن المنصور كان لا يقبل إلا أخت الحفيد وابنتها بعد وفاة أمها لقبالة أهله (السعيد، 1985، صفحة 96_97)؛ أي أنهما كانتا تتولى مهمة توليد نساء قصره.

حظيت بعناية خالها حيث كانت تلازمه في البلاط وفي المنزل حتى ماتت معه بالسُم وضع لهما في البيض (أبي الأصبعية، د.ت، صفحة 524) .

خاتمة

من خلال معالجتنا لهذه الدراسة المتعلقة بمساهمة المرأة في الحياة الثقافية خلال العهد الموحدي توصلنا إلى النّتائج التالية:

– الدور الفعال والمميز الذي قام به خلفاء الدولة من خلال تشجيعهم للعلم والحث عليه، خاصة الخطوة التي قام بها الخليفة عبد المؤمن بن علي والمتعلقة بإجبارية التعليم للجنسين والتي أثر إيجابيا على حياة المرأة وانعكست بصورة حسنة على الواقع التعليمي لها.

– جعل الموحدون التعليم إجباري على الرجال والنساء بشرط عدم الاختلاط، فالنسوة لم يكن يخرجن للمساجد لتلقي الدروس والأخذ عن العلماء بل كانت دورهن مدارس يتلقين فيها العلم بجميع أنواعه؛ ومنه فإن

تعليم المرأة في المجتمع الموحدي أمر واجب مع إجبارية تعليمها بمنزلها من قبل أهلها أو على يد إمرة أو عالم من غير ذي المحارم وهذا تماشيا ومبادئ ابن تومرت التي تمنع سفور المرأة واختلاطها بالرجال.

– بروز المرأة بشكل كبير في الحياة الثقافية كعنصر فعال، حيث تركت بصمة واضحة في شتى العلوم العقلية والنقلية من خلال ما قدمته في سبيل العلم فظهرت عدة شاعرات وعالمات وفقيهات يعرفن بسيرتهن وقوة البصيرة، وكان لهن نصيب غير محدود في إثراء التاريخ الإسلامي العريق بسلسلة من المجالس والأفعال والأقوال.

– كان حظ المرأة الأندلسية في التعليم والشهرة أكبر من حظ المرأة في بلاد المغرب ربما كان ذلك راجع لطبيعة المجتمع المغربي المحافظ والذي يغلب عليه طابع البداوة مقارنة بالمجتمع الأندلسي الذي كان مجتمعا حضري.

وبهذا فقد قدمت هذه الشخصيات النسوية دور لا يستهان به في إثراء الحياة الثقافية خلال العهد الموحدي حيث أصبحت أعمالهن مصدر الفخر والاعتزاز.

التعليقات والشروحات

1 – **عبد المؤمن بن علي (487_ 558هـ/ 1090_ 1163م):** هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان أبو محمد الكومي، نسبة إلى كوميه من قبائل البربر، أبوه صانع فخار، ولد بمدينة تاجرا بنواجي ندرومة بتلمسان ونشأ فيها طالبا للعلم وهو مؤسس دولة الموحدين في المغرب العربي الكبير والأندلس وهو أمير المؤمنين خلال عهده عرفة الدولة الفتية تطور وازدهار في جميع المحالات واستمرت كذلك حتى وفاته. (المراكشي، 2006، صفحة 148)

2 – **محمد بن عبد الله بن تومرت:** الملقب بالمهدي من أهل السوس مولده بضيعة تعرف بإجلي وهو من قبيلة هرغة، وهي بطن من بطون القبيلة البربرية الكبرى مصمودة، اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده لكن معظمهم يتفقون على أنه ولد في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري، هو صاحب دعوة الموحدين الحركة التي قامت ضد المرابطين فكثر مؤيديها ومناصريها فأدي ذلك أخيرا إلى سقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموجدين (المراكشي، 2006، صفحة 136) (النجار، 1983، صفحة 13).

3– **ابن عبد البر (368هـ– 463هـ / 978م– 1071م):** هو العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة طلب العلم وأدرك الكبار، وطال عمره وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان (الزركلي، 2002، الصفحات 139-240).

4– **هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي (580هـ _ 595هـ/ 1184م _ 1199م):** يكنى أبا يوسف، أمه رومية اسمها سحر، لما توفي والده أجتمع على بيعته، لأن والده مات من غير وصية لأحد من أولاده، وعقد له بالولاية فحكم بالعدل ونهي عن المنكر وأقام حدود الله وعرفت الدولة في عهده أوج اتساعها ورقيها وازدهارها في جميع المجالات، توفي في صفر 595هـ/ 1199م ودفن بتينمل مع أبائه (المراكشي، 2006، صفحة 192).

5– لم ترد لها ترجمة سوي أنها أحد حريم الأمير محمد بن سعد (المراكشي، 2012، صفحة 413).

6– علي بن محمد بن يوسف الفهمي أبو الحسن اليابري القرطبي الضرير أخذ القراءات بغرناطة عن عبد المنعم بن يحيى بن الخلوف وبإشبيلية عن أبي بكر بن خير ونجبة بن يحيى، وأكثر عن أبي العباس بن مضاء وأجاز له السلفي. وكان محققا للقراءات جدا ذكيً أدب ولد السلطان بمراكش ونال دنيا عرضة. وتوفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وستمائة (ابن الأبار، 1995، صفحة 230).

7 – شاعر مغربي، وهو من أكابر أشياخهم ينظم الموشح والزجل، فيلحن الموشح ويعرب الزجل.

8 – **نسبة إلى ركونة Raquena:** وهي بلدة أندلسية قديمة تقع غربي ثغر بلنسية (ابن الخطيب، 1973، صفحة 491).

المجلة التاريخية الجزائرية AHJ
The Algerian Historical Journal
EISSN: 2716-9065 / ISSN: 2572-0023

9 – وهي أخت الوزير أبو بكر بن يحي بن محمد بن عمر الهمذاني (ابن الخطيب، 1973، صفحة 493).

10– هو أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد ولد في قرية بني سعيد بالقرب من غرناطة، نشأ محبا للأدب وله خط بارع وكتابة مفيدة وشعر مدون، استوزره عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة واشتركا في هوى حفصة الشاعرة، فقتله سيده في صراعهما على حبها سنة 559هـ (إبن السعيد، د.ت، صفحة 164).

11– هو عثمان بن عبد المؤمن وكنيته أبو سعيد، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته إلا أن ابن عذارى ذكر 533هـ، نشأ في بيئة علمية فكان حافظا مثقفا، وكان من نبهاء أولاد عبد المؤمن ونجبائهم وذوي الصرامة، كان محبا للأدب مؤثرا لأهله يهتز للشعر فكان يهتم بالشعراء ولم يكن اهتمامه بالشعراء الرجال بل كان راعيا للشاعرات أيضا فهذه حفصة الركونية من أشهر شاعرات الأندلس في العصر الموحدي، والتي شغف بحبها وولع بها حتى وصل به الأمر أن قتل كاتبه ووزيره أبي جعفر لمشاركته في حب حفصة، توفي بعد إصابته بمرض الطاعون الذي اجتاح البلاد 571هـ (ابن عذاري، 1985، صفحة 94).

12– وهو الشيخ الفقيه القاضي أبو محمد بن عبد الحق بن غالب بن عند الرحمن بن غالب بن عطية، ولي قضاء المرية، وكان كثير الغزواة في جيوش الملثمين، له الموجز في تفسير الكتاب العزيز والبرنامج فيل في التاريخ، توفي بلورقة (542هـ) (الإشبيلي ، 2009، صفحة 568).

13– **شلب:** بكسر أوله وسكون ثانيه، وهي مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام وليس بالأندلس بع إشبيلية مثلها في الجمال (الحموي، 1977، صفحة 357).

14– هو عثمان أبا عمرو اشتهر بالسلالجي لأنه من سكان جبل سليلجو نشأ بالمغرب من بين ذا ثروة عالم فقيه صاحب البرهانية توفي بفاس (595هـ– 1198م) (ابن الأحمر، 1972، صفحة 45).

15– الأفراد من مراتب الصوفية، وهي عبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب (بن عربي، د ت، صفحة 10).

16– هو أبو ويعزان يبريدن ابن ويبدن الأيلاني القدار الأسود من دكالة، كان عبدا صالحا وهو تلميذ عبد الخالق بن ياسين من أهل وقراط، توفي بدكالة في (610هـ) (ابن الزيات، 1997، صفحة 431).

17– نسبة لشاطبة مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة.

18– جمع بيمارستان بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض أو العليل أو المصاب وسان بمعنى مكان أو دار فهي إذن دار المرضى اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان (أحمد ، 2011، صفحة 08).

19– هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر، لحق بأبيه في صناعة الطب، وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة حسن المعالجة، ذاع ذكره في الأندلس وغيرها، خدم المرابطين والموحدين وله مجموعة من المؤلفات منها كتاب التسيير في المداواة والتدبير وكتاب الأغذية الذي ألفه لعبد المؤمن بن علي وكتاب الزينة وغيرهم توفي بإشبيلية ودفن بها (الدمشقي، د ت، صفحة 309).

20– هو الوزير الحكيم أبو بكر بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، ولد بإشبيلية أخذ صناعة الطب عن أبيه خدم هو الآخر الدولتين وذلك أنه لحق دولة المرابطين مع أباه في آخر أيامها ثم خدم دولة الموحدين الذي استمر في حدمتهم إلى أن توفي بمراكش عام (596هـ) (أبي الأصبعية، د.ت، الصفحات 521–522).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، (1995)، **التكملة لكتاب الصلة**، (تحقيق عبد السلام الهراش)، بيروت، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، (1972)، **بيوتات فاس الكبرى**، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة.
- أبي الأصبعية، أبي العباس أحمد بن القاسم، (د.ت)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، منشورات دار مكتبة الحياة.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، (2004)، **كتاب الصلة**، (ج3)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

- التادلي، أبي يعقوب يوسف بن يحيى ابن الزيات، (1997)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، (تحقيق أحمد توفيق)، الرباط، منشورات كلية الآداب.
- الحلى، صفي الدين، (2003)، **العاطل الحالى والمرخص الغالى** (ج2)، (تحقيق حسين نصار) القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية.
- ابن حزم، أبي محمد علي الأندلسي، (د.ت)، **طوق الحمام في الألف والألاف**، دمشق، مكتبة عرفة.
- الحموي، ياقوت شهاب الدين ابي عيد الله، (1977)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر.
- ابن الخطيب، لسان الدين، (1973)، **الإحاطة في أخبار غرناطة** (ج 2)، (تحقيق عنان محمد عبد الله) القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن خير، بو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، (2009)، **فهرست ابن خير الإشبيلي**، (تحقيق بشار معروف عواد، ومحمود بشار عواد) تونس: دار الغرب الإسلامي.
- الدمشقي، شمس الدين محمد بن محمد بن ناصر الدين، (د ت). **توضيح المشتبه**، (تحقيق محمد نعيم العرقوسي)، دب، مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (2008)، **المستملح من كتاب التكملة** (ج 1)، (بشار عواد معروف) تونس، دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد، (1997)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، (ج44)، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الزركلي، خير الدين محمد بن أحمد بن علي بن فارس، (2002)، الأعلام (ج 15)، دار العلم الملايين.
- ابن السعيد، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي المغربي (د.ت)، **المغرب في حلى المغرب**، (ج 4)، (تحقيق ضيف شوقي)، القاهرة، دار المعارف.
- السيوطي، جلال الدين، (د.ت)، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، القاهرة، مكتبة القرآن.
- الصفدي، صلاح الدين خليل، (2000)، **الوافي بالوفيات** (ج 1)، (تحقيق أحمد الأرناؤوط، ومصطفى تركي) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- العالمي، زينب بنت علي فواز، (2000)، **معجم أعلام النساء المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الحدور**، (تحقيق الخراط منى مجمد زياد)، مكتبة التوبة.
- ابن عذاري، ابو العباس أحمد بن محمد، (1985)، **البيان المغرب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، (ج 1)، (تحقيق محمد إبراهيم)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- ابن عربي، محي الدين، (د ت)، **اصطلاحات الصوفية**، (تحقيق عبد الرحمن حسن محمود) القاهرة، عالم الفكر.
- ابن ماجة، عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (1981)، **سنن ابن ماجة**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- المراكشي، أبي عبد الله عبد الملك، (2012)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، (ج1-2-5)، (تحقيق عباس إحسان، وبشار عواد معروف)، تونس، دار الغرب الإسلامي.
- المراكشي، عبد الواحد، (2006)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** (ج 1)، (تحقيق صلاح الدين الهواري) بيروت، المكتبة العصرية.
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (1968)، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، (تحقيق إحسان عباس)، بيروت، دار صادر.

المراجع

- أحمد، عيسى، (2011)، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، القاهرة، مؤسسة الهنداوي.
- البختي، جمال علال، (2005)، **عثمان السلاجي ومذهبيته الأشعرية**، (ج1)، الرباط، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر.
- جمعة، أحمد خليل، (2001)، **نساء من الأندلس** (ج 1)، بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدجاني، إلهام محمد هاشم، (د.ت)، **تراجم أعلام نساء الأندلس**.

- ديب، صفية، (2021)، **أبحاث في التاريخ الحضاري لبلاد المغرب والأندلس في العصر الإسلامي** (ج 1) / الجزائر، شركة الأصالة للنشر.
- السعيد، مسعود عبد الله عبد الرزاق، (1985)، **الطب ورائداته المسلمات**، الأردن، مكتبة المنار.
- شلبي، أحمد، (1987)، **موسوعة الحضارة الإسلامية والتربية والتعليم في الفكر الإسلامي**، (المجلد 8)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- عباس، دلال، (2019)، **المرأة الأندلسية مرآة حضارة شعّت لحظة وتشظّت**، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- كنون، عبد الله، (2010)، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة** (ج 1)، دار ابن حزم.
- كنون، عبد الله، (د.ت)، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**.
- المنوني، محمد، (1977)، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، (المجلد 2)، الرباط، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.
- النجار، عبد المختار، (1983)، **المهدي بن تومرت**، د ب، دار الغرب الإسلامي.